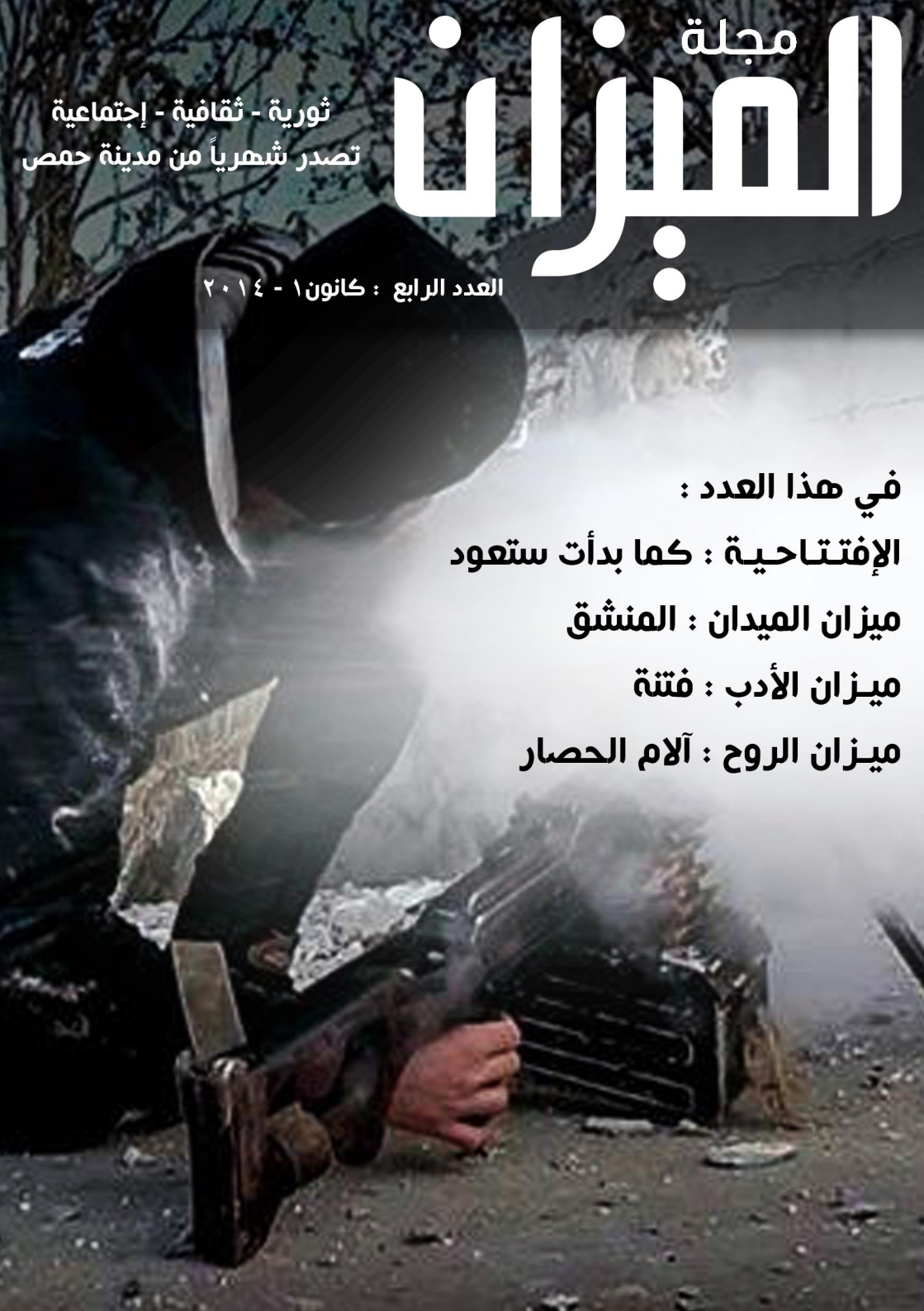

مجلة الميزان

ثورية - ثقافية - إجتماعية
تصدر شهرياً من مدينة حمص

العدد الرابع : كانون١ - ٢٠١٤

في هذا العدد :

الإفتتاحية : كما بدأت ستعود

ميزان الميدان : المنشق

ميزان الأدب : فتنة

ميزان الروح : آلام الحصار

الميزان

قائمة المواضيع

الإفتتاحية :
كما بدأت ستعود ٢
ميزان الميدان :
١- زيادة الضغط على الوعر و المشكلة الأساسية غياب الرؤية الاستراتيجية ٤
٢- المنشق ٥
٣- شظايا ٧
٤- شهيد شارع القاهرة المجهول ٩
ميزان التربية :
١- التشجيع .. اللغة المفقودة ١٠
ميزان المجتمع :
١- أرضيتم بالحياة الدنيا ١١
٢- الثورة ميدان التجارب ١٣
ميزان الروح :
١- الحرية ١٥
٢- آلام الحصار و روح الثورة الباقية ١٧
ميزان الأدب :
١-فتنة ٢٠
٢- القناص ٢١
حمصيات :
١- إن هم ذهبت آثارهم ذهبوا ٢٣
ميزان الفكرة :
١- البرمجة القرآنية للعقل المسلم ٢٥
عدسة الميزان ٢٧

الميزان

الإفتتاحية : كما بدأت ستعود

لولا أطفال درعا؛ ما خرجت ثورة تصدح بالحق في وجه الطغيان..

ولولا طَل وأخواتها في السّجون؛ ما تحرّكت نخوة الأحرار، فقاموا لنجدتهن وفك الأغلال..

ولولا الشيخ الشّاميّ المُسن في غوطة الشّام يجوب شوارعها وهو يقرأ على مسامع الجميع قصائد الحريّة والحماس، ما قامت قائمة الرّجال القادرين..

ولولا الشباب الشّجعان، ما ضجّت شوارع سوريّة تتحدى الرّصاص، ومن ثمَّ تقاوم الرصاص بالرصاص لتحمي الضعفاء والمظلومين والمضطهدين على هذه الأرض الطيبة.

الثورة لا تكون ثورة حقاً إن لم تكن منظومة شعبية متكاملة، مزيج إنساني جميل فسيفساء خلاّقة لمكامن القوة عند الشعب، تدفعه لأن يواجه بطش نظام مجرم بكل وسيلة ممكنة.

الثورة قرار اتخذه جميع الأحرار، لم يكن أبداً قراراً منفرداً لعمر أو جنس أو فئة، بل كانت التقاء الجميع على كلمة حق لازمة، حسب قدراتهم وعلمهم وخبراتهم وطاقاتهم، لتدمير باطل لم يكن بالإمكان إيقاف جبروته وطغيانه وبطشه إلا بهذه الطريقة.

وكما أن الثورة قرار الجميع، فإن ثمنها قد سدّده الجميع أيضاً.. من تهجير واعتقال وحصار وتجويع وإرهاب وقصف وقتل؛ لم يرحم النظام في ذلك كلها صغيراً أو كبيراً، ولم يفرق بين طفل أو امرأة أو شيخ مسن..

كان ذلك عندما كانت شعلة الثورة متقدة، والأمل في النفوس كبير، لكن المشهد اليوم يميل إلى العزلة أكثر، وشباب يقفون بمفردهم في مهبّ العاصفة، ليواجهوا المعركة وحدهم، ويكتفي البقية بدور المشاهد، وليتطور إلى دور اللامبالي بشيء فالقضيّة قد سُلبت، وأصبحت مخصصة لفئة بعينها، تلقى اللائمة عليها إن أخطأت وأساءت، وتتوج بالمديح والثناء إن هي أحسنت.. غير أن القضية لا تُرى من جانب واحد فالجميع لا يزال يدفع الثمن..

أمنياً واقتصادياً، سياسياً وعسكرياً، يدفعه كل شخص حاضر أو غائب من مدخراته الخاصّة، حتى وإن أعلن ألا علاقة له بالمعركة ككل..

حتى وإن قرر الاستسلام، فلا شيء أبداً سيُعيد الحياة إلى مجراها القديم – على تشوهه – ولا شيء بالمطلق سيعيد الذئب إلى حمل وديع، فالنظام ماضٍ في عدوانه، ومن فوقه نظام عالمي آخذ بالتخطيط والعمل لتنفيذ مصالحه..

ولذلك فلا سبيل إلا بالمقاومة المتكاملة، ولكن على أن تعود نبضاً واحداً، قلباً واحداً، روحاً شعبيّة واحدة.. يشارك فيها الطفل والمرأة والشيخ الهرم، ويقومون بأدوارهم ، ويجاهدون فيها بكل ما يملكون، لا فرق فيها بين حيّ محرر أو محتل، فلكل عمل حسب استطاعته، ولكن لا أحد يرتضي بدور المشاهد وحسب!

الإفتتاحية : كما بدأت ستعود ..

مقاومة يقوم لها الشعب بكلّيّته، تعيد رُوح الثورة وتجددها وتقوّي دعائمها، بل وتبنيها وتؤسسها وتعيد هيكلتها من جديد..

قد تكون الأخطاء كثيرة، والخلل واضح، لكن كفّة الميزان لن تعدل إلا إذا عدلنا نحن مع أنفسنا، وسألناها عن الواجبات، وعن الخطوات التي أحرزناها على طريق الإصلاح..

لا استثناءات في هذه المعركة، ولا يجب تحييد أحد، ولكلٍّ دورٌ يُجيده ويعرفه ويتقنه، ومعركة الحق والباطل دائرة، فإما القبول بحياة الذّل والخنوع والاستسلام لليأس، أو معاودة الكَرَّة بهمّة أعلى، ورغبة حقيقية صادقة بالوصول..

فمجرد التوقف إعلان خطر، والتراجعُ موت محتّم، ولا خيار إلا بالمتابعة، ولكن متابعة بتشابك الأيدي، وتآلف القلوب، والعمل على الإصلاح، والعزيمة على تحقيق الغاية، تلك حياة سيخرجها اللّه تعالى بإذنه، من بعد موات إن نحن صدقنا..

واللّه غالبٌ على أمره..

رئيس التحرير

2011

الميزان

ميزان الميدان : زيادة الضغط على الوعر من قناصة النظام والمشكلة الأساسية بغياب الرؤية الاستراتيجية لمستقبل الحي

لم يعد ذلك البناء الضخم الواقع بين قسمي حي الوعر, القديم والجديد, بكتله الإسمنتية الضخمة الممتدة على مساحة واسعة, وعبارته ذات اللون البني فوق رخام أبيض "مشفى حمص الكبير" حلماً لحمص وأهلها باعتباره مشروعاً مستقبلياً كأكبر مستشفى مجاني في سوريا وربما في الشرق الأوسط, حيث أمسى بين ليلة وضحاها وبقرار واضح الأهداف من النظام شبحاً يخيم على الوعر ومائتي ألف من سكان هذا الحي الذي يعتبر أخر معقل للثورة في مدينة حمص

خريطة عقلية لتجنب قناصة النظام

ما عاد ذلك البناء الكبير الرابض شمالي الوعر والذي يكشف معظم أزقة الحي إلا كابوساً يؤرق السكان صباح مساء, والحل الوحيد لحل هذه المشكلة كان بالسواتر الترابية والسيارات المحروقة المتكئة فوق بعضها البعض لتسد حتى علو الخمسة أمتار عدداً لا بأس به من أزقة الحي المكشوفة للقناصين. ولابّد لكل من يفكر بالخروج من منزله من استعادة الخريطة المرسومة في عقله لتجنب رصاصات القتل الخارجة من نوافذ المشفى, التي اغتالت عن سابق إصرار وتصميم عدداً كبيراً من النساء والأطفال والشباب. اغتيالٌ لا دافع له إلا الحقد ولا سبب مباشر يبرره إلا الانتقام, أما الأسباب المباشرة فتلخصها أحاديث الشارع اليومية بكلمات قليلة مختصرة : "أسلوب جديد للضغط على الحي حتى التوصل لحل نهائي".

غياب الرؤية الاستراتيجية هى المشكلة

"لا يوجد حل واضح يلوح في الأفق حتى الآن", لسان حال المفاوضين من كلا الطرفين على موضوع حي الوعر, والتي يبدو أنها ستتحول إلى أزمة تقلق الطرفين لأهمية المكان لكليهما, باعتباره أخر معاقل الثورة للثوار في مدينة حمص إضافة إلى موقعه الاستراتيجي بالنسبة للنظام لمجاورته الكلية الحربية وقربه الكبير من مصفاة حمص, أما أزمة المفاوضات الحاصلة فمردها إلى عدم وجود رؤية استراتيجية بعيدة المدى لمستقبل الحي المحاصر من جهة وضيق أفق بعض المفاوضين حسبما تسرب من الاجتماع الأخير مع ممثل النظام "ديب زيتون"

الحل: إما الحرب أو الهدنة الدائمة

من اجتماع إلى آخر ومن هدنة إلى ثانية يستمر حال الوعر على ما هو عليه, فالهدن المؤقتة " كإبر البنج" يقول باسل للميزان, حيث تعقد كل شهر وأحياناً عدة أشهر هدنة لإيام قليلة يتوقف خلالها القصف وتدخل بضع سيارات محملة بالخضار, أما الآن, والكلام لباسل (٢٥ عاماً): "الأمر أصبح بحاجة لحلّ نهائي, إما الحرب أو الهدنة الدائمة, فلم يعد مجدياً الوقوف في منتصف الطريق دون التحرك أي خطوة, للإمام كانت أو الخلف".

طارق العمر

الميزان

ميزان الميدان : المنشق

حين جلس أمامي بسيمائه الجدية ووجهه الذي لم يعرف الابتسام كثيرا، ارتبكت كيف أبدأ بطرح الأسئلة، لم أكن أعرفه قبل هذا اليوم، لكن ما سمعته عنه أعطاني وجهة نظر عامة حوله، المعلومات الدقيقة التي سردها لي رغم شبه جهله بأسباب رغبتي في معرفتها، زاد من احترامي له، ولم يتلكأ بإسكاتي عندما أخبرته أنّ السري فيما يقوله سيبقى طيّ الكتمان فسلامته هي الأهم، وأنه حرّ فيما يريد أن لا يفصح عنه، فنحن لن..."لا داعي للتبرير" قال لي ثم تابع، هو شاب لا يبدو عليه أنه يعرف نزق الشباب وجنونه، لكنه يعرف كيف يجيب العقيد بكل وضوح وثقة وصدق حين سأله عما كان يحصل حينها في حيه بالخالدية، كان ذلك في البداية، في بداية مشواره الطويل الذي قاده في النهاية للانشقاق عن فرقته، والمجيء هنا ليقاتل، ليجاهد، ليجيب بكل صدق وسخاء عن أسئلة مرتبكة عن مشوار مرير لشاب عشريني جامعي، عاش في المنفردة لستة شهور متواصلة، بسبب ذنب لم يرتكبه، مع ذلك كان أخشى ما يخشاه حينها أن يتعرض كبريائه لإهانة أو تجريح، ويهون الوجع، يهون، في سبيل محافظة المرء على جوهر بقائه على هذه الأرض الرحيبة، حيث تنحني نزعة البقاء في صدر الإنسان أمام جوهره الأسمى، وما ثمن احتمال ضرب السياط المتكرر أمام عطش تطفئه عبارة توسل واحدة "مشان الله شربونا" كان أحد ثلاثة عسكريين يجمع بين مناطقهم حلم ثوري واحد، دير بعلبة، الخالدية ودرعا، ويجمع بينهم أيضا رغبة جارفة في الهرب من مأزق وجدوا أنفسهم فيه متورطين في قتال أهلهم، "ماذا عندكم؟، لا شيء سيدي، بعض الزعران أطلقوا النار على الحاجز وقتلوهم!، ماذا عندكم؟، لا تصدق كلامه سيدي الدنيا تهوج وتموج في الخالدية وقد طار الحاجز كله!، ماذا تقول يا كلب؟!، ثمن صدقه وجرأته ضرب وتضييق وانتقام ومراقبة وترصد لأدنى خطأ، ثمن الصدق أيضا احترام السجان لسجينه واحترام القاتل لضحيته، وكل شيء بثمن، كل شيء، أن تكسب احترام عدوّ لا عهد له ولا ذمة، أن تكسب احترام عدوّ يخشى سماع حقيقة ما يجري ولا يؤمن إلا بما يود سماعه ليدرء عن نفسه شبهة التعاطف مع شعب ثائر ومنفعل، ذلك أمر لا يمكن تبخيسه، ألا تفكر بالانشقاق؟، كان ذلك السؤال من فم الضابط الذي سأله عن ما جرى معه حين ذهب في إجازة إلى حيه حيث الثورة مازالت في شرارتها الأولى، كانت النفوس لم تعرف الحقد الدموي الذي أودى بكل تفكير إنساني معقلن، "نعم سيدي، كل شباب حارتي يدعونني للإنشقاق ويعدونني بتأمين سلامتي" تواجده في قطاع خدمي خفف عليه الأمر في البداية، إثباته لأمانته في عمل يستطيع خلاله اختلاس الآلاف من دون انتباه أحد زاد إعجاب ضباطه به،

ميزان الميدان : المنشق

لتأتي اللحظة التي علم فيها باستشهاد صديقه ابن عمه، ابن خالته، صار يكفي!، لتأتي لحظة أخرى يجد نفسه فيها في زنزانة صغيرة مع ستين شابا مثله، لكنني كنت مرتاحا!، بعد وجبة التعذيب اليومي كانت كلماتهم كافية لتخفيف الوجع، "شد حيلك!، شبك!"، الصلاة همساً والتسبيح المستمر وقوفا علمّه معنى احتمال الألم، ستة أشهر من التواجد في المنفردة لم تغير به كثيرا، كيف حافظت على عقلك؟!، سؤالي القاسي أخذه في مشوار إلى هناك حيث العتمة والساعات الطويلة التي أمضاها وهو يفكر، وهو ينصت، حاسة السمع هي الأكثر استخداما هناك، "كنتُ أعلم قصصهم جميعا كنت أعرفهم من دون أن أراهم"، يصمت، أخجل أن أقطع لحظات ألمه،

كان الخروج من السجن مثل الخروج من رحم القهر مجددا، سعاله المتكرر أوحى لي أنه يدخّن، تهيأ لي أنه سيحتاج لتدخين سيكارة لكنه لا يدخن، السعال بسبب البرد ورائحة الحطب، يقصد على الجبهة، يبدو قتاله على الجبهات هنا، وكأنه أمر حتمي، اعتيادي، روتيني وآلي، لا تلمح تغيرا لملامح وجهه حين الحديث عن أي شيء يتعلق بما جرى معه، هل هو الخجل من إظهار مشاعر مكبوتة أم طبع بشري أصيل به يدفعه للقول على استحياء أنه خلال كل تلك الفترة عاش "أمورا من المشاعر ما مشاعر..هكذا يعني"، هل من لحظة ضعف مررت بها؟، هي استشهاد والدي تحت التعذيب على أيديهم، يومها بكيت!، غير ذلك يبدو كل شيء في نظره قابلا للاحتمال والتغيير، كلمة اعتذار قدمها له ضابطه عن ذنب لم يرتكبه أودى بسنين غالية من عمره وبحياة أعز الناس لديه تأتي ختما لوثيقة خروجه عن طاعة النظام للأبد، ذلك الخروج الذي كلفه ويكلفه طويلا من الانتظار والأمل.

مجد عبد الرحمن

الميزان

ميزان الميدان : شظايا

شظية ١

صرخ، نام، استيقظ، أطلق آهة مدوية، نسى من يكون، نسى من يكونون، نسى أين هو، ثم تذكر، ثم بكى.. بكى طويلا، أراد أن يمشي، أسندوه، عكازة، لا بل عكازتان، ثم بلا شيء، وقع على الأرض، أسندوه مجددا، ومن الوجع أغمي عليه ونام، أكل، بصق اللقمة الأخيرة، ثم تألم، تألم لوقت طويل، تعود احتمال الألم، وصل إلى الهذيان، يهذي من ساعة، يتحدث أشياء كثيرة، أمي، أبي، "أبوه متوفى"، أخي، "أخوه مفقود"، أخي "أخوه الآخر يجاهد بعيدا" ، وأنا.. أنا لا أشعر بقدمي اليمنى، ولا بيدي اليمنى، الكلمات تخرج متثاقلة من لساني، حتى الحروف تأبى الخروج بحرية، بالأمس لم أشعر بكلتا قدمي، بالأمس كنت مع أبي في المنام، الألم يتلون بصنوف شتى في جسدي، يا أمي..

_ كم عمره؟

_ ستة عشر..

_ كيف أصيب؟

_ وهو ينقذ الآخرين بعد سقوط الصاروخ

_ أين الطبيب؟

_ لم يأت..

_ أنزلوا الشاب للبلد..

_ سيأخذونه بعد أن يعالجوه!..

الشظية مازالت في الرأس، تتحرك يمنة ويسرة أعلى وأسفل، تتحرك بما لا يمكن ملاحظته، هي متورطة مع الجاني بالألم، وأنا.. أنا جالس هنا، بين وجوه أتذكرها حينا، وأنساها أحايين أخرى، بين جدران حفظتُ أدق تفاصيلها، بين خوف أمي، وبين خوفي منهم، بين خوفين أعيش، بين ألمين، وأنتظر.

شظية ٢

وانفصلتُ عن جسدي المعدني الكامل لحظة الانفجار، ثم انغرزتُ في أسفل رأس غزيرة بالشعر، تبللت حوافي بالدم، أما ما تبقى مني ، كان مستلقيا في اللحم الأحمر الطري، بينما تقطعت خيوط وحبال دقيقة من حولي..

مازال شابا، ذكرياته تقول هكذا، أكاد اقرأ أفكاره التي تجول برأسه، المسكين، يطلق أنات مفزعة يتردد صداها في مكاني هنا، المنظر يبدو فوضويا وغائما، وما شأني أنا؟، لفوني مع رأسه بقطعة بيضاء، القيح والصديد تجمعا حولي، يستمر ذلك لساعات، ثم يعود البياض من جهة، ومن جهة أخرى ظلمة حمراء، همهمات وبكاء، وذكريات صاخبة، الأصوات تأتي من كل مكان، يحركون الرأس كثيرا، وأنا بدوري أتحرك مع تحركه، مع تحرك الدم الدافئ، لكن حركتي بالكاد يمكن رصدها.

صراخه يأتي مع كل حركة دقيقة مني، أو حتى من دونها، يستمر ذلك منذ أسابيع، صرت جزءا لا يتجزأ من رأس الشاب الصغير ، يقول إنه يتمنى لو تمتد أصابعه وتخرجني من رأسه، أسمع ذلك بوضوح، أحيانا تمتد أصابعه وتلامس مكان الضماد، رأيت ذلك من مكاني، فأنا أشاهد ما يرى أيضا،

أشعر ما يشعر، وأسمع كل ما يفكر ويقول، مرة كان يدندن، مرة أخرى كان يصلي همسا، مرة كان ينادي بأسماء غريبة، مرة كانت أفكاره صامتة تماما، وكان يرى البياض، منذ يومين كنت جزءا من أحلامه، لم يذكرها حين استيقظ، لكنه لو يسمعني لرويتها له، ولضحك قليلا أيضا، كان يركب الصاروخ الذي أتيتُ منه، وكان يتحكم به بحبل متين ربط حوله، الطفولة لم تبارح الشاب بعد، الحلم أتى من برنامج للأطفال شاهده منذ سنوات يركب فيه الأمير الصغير النيازك والشهب، النيزك تحول لصاروخ، وها هو يوجهه كما يشاء بفرح، ثم يطيير، ثم فجأة يجلس مع أسرته على سجاد جميل، هذا بيته في ما مضى، أين ذهب الصاروخ؟!، يحاول النهوض من بين أسرته فجأة، لم يستطع ذلك في الحلم، لم يستطع ذلك حين فتح عينيه أيضا، حاول أن يتكلم ما فهموا عليه، فتح فمه بصعوبة، أفراد أسرته وأناس غرباء أصبحوا يدورون حوله، بل هو يدور حولهم، هناك رجل يغطي نصف وجهه بكمامة ينظر في عينيه، أردت أن أتحرك قليلا، لكني جمدت مكاني، وكأني أصبتُ بالدوار أنا أيضا، أشياء دقيقة معدنية تلامسني برقة، إنها تدغدغ، ضوء شديد أمامي، وكأني بين فكي كماشة، أنتقل من مكاني، أبتعد، أرتفع، أصبحت خارج رأس الشاب، مازال قيح ودماء وصديد ملتصقين بي، وعلى سطح معدني رموني، والضمادة القديمة، التي كانت بيضاء فيما ما مضى، غطتني بازدراء مثل كفن.

شظية ٣

ألقى العسكري نظرة غير مبالية على السرير المتنقل، ثم ألقى شتيمة مقذعة بحق والدَي المصاب، وشتيمة أخرى بحق المصاب ذاته، سمع العسكري همهمات تخرج من المريض، غطى المسعف فم المريض بالغطاء الصوفي الملون، أوراق المريض مرت على عدة عساكر قرؤوها وهم يدخنون بملل، أشاروا بيدهم للسيارة أن تمضي، وصلت السيارة إلى المشفى الذي في خارج الحي، وكان فيها أطباء ودواء، رعاية وغذاء، وكانت الشظية بعد ساعات مرمية على سطح معدني، وضمادة قديمة تغطيها مثل كفن.

شظية ٤

ألقى الطبيب نظرة فاحصة على رأس الشاب، ثم سأل الأم إن كانت تقبل أن يخرج ابنها من الحي للعلاج، رفضت الأم فورا، صمت الطبيب ولم يقل شيئا، عادت الأم تنظر الى ابنها المتمدد وحبات المسبحة الخشبية تتحرك بسرعة بين أصابعها، "آخ" كبيرة خرجت من فم الشاب الصغير زلزلت كيان الأم، لو أن الطبيب المختص يتجرأ ويأتي فقط، لو أنه يأتي!، تتماسك الأم، هي معروفة بذلك، وفاة زوجها واختفاء ابنها، وغياب ابنها الآخر، كل ذلك تحملته بثبات، هناك شيء مكين في القلب يجعلها قادرة على احتمال كل ذلك، ترسم في رأسها سيناريوهات شتى للحظات خروج ابنها لو خرج: حين ينزل الابن في سيارة الاسعاف ليتعالج، حين يمر على الحاجز، حين ينظر العساكر إلى ابنها، ابن قلبها وهو متمدد على السرير، حين يشتمونه، حين يشتمونها هي أيضا، حين يدخل المشفى النظيف، وحين تصبح الشظية الصغيرة خارج الرأس، كل ذلك يبدو محتملا، لكن ماذا بعد، هذا ما لا يمكن احتماله أو تصوره، "آخ" كبيرة أخرى تندّ عن الشاب، لو أن الطبيب يأتي، لو!، تتحامل الأم على ذاتها، مضى أكثر من شهرين، صحيح أنه ينساها أحيانا، صحيح أنه يعاني نوبات مفزعة من الوجع، لكنه بقربها، وعدوها بالأمس أنّ طبيبا مختصا

الميزان

ميزان الميدان : شهيد شارع القاهرة المجهول

ماضياً على دراجته الهوائية, ربطة الخبز على المقعد الخلفي ورأسه مُطرقٌ بخطوات الطريق وقدميه ترتفعان وتنخفضان بثقلٍ واضح على دواستي الدراجة الهوائية. مسرعاً بين الأحياء لإيصال لقيمات الخبز لأطفال ينتظرونها بشغف الجائع. قلّة ممن يخاطرون ويخرجون في هذا اليوم, فالطرقات خاوية الآن.. كيف لا واليوم هو الجمعة!

لم يكن يدري ما ينتظره تلك اللحظة في شارع "القاهرة" الذي لم يعد أحد يعبره من بعده, لحظة اجتيازه "الخالديّة" ذاك الحي الصاخب مروراً بالشارع المستكين في مثل هذا الوقت. أمتار قليلة قطعتها إطارات دراجته لتتوقف فجأة بعد صوتٍ آتٍ من الجهة المقابلة. صوتٌ كان كافياً ليوقف الوقت للأبد عند هذا الرجل, الدماء تسيل منه وهو مرميّ على الأرض, وأرغفة الخبز إلى جانبه على الإسفلت بلون أحمر لم تعرفه سابقاً.

فدائيٌ ما مجهول كهذا الرجل, عبر راكضاً ليصل إليه, محاولاً إنقاذ الوقت قبل أن يتوقف. لم يصلْ, سبقته رصاصة استقرت في فخذه, عاد زاحفاً من حيث آتى ليضمد بقميصٍ أبيض جرحه, منتظراً رحيل تلك العربة الغربية الشكل عن أعين الحماصنة.

كانت تلك أولى مشاهد الشارع, وأخر المشاهد المصوّرة له, مشهد لم تلتقطه عدسات الكاميرات والهواتف المحمولة, بل عيون القلّة ممن رأوه خلسة من نوافذ بيوتهم. كان مشهده الأخير المرسوم أبداً على جدار عقلي قبل أن تأتي تلك الآلية الصغيرة وتفرغ ما في جعبتها من رصاص بجسده النحيل.

رامي العبد اللّه

الميزان

ميزان التربية : التشجيع .. اللغة المفقودة

لو قمنا بإحصائيّة لنوعيّة المفردات التي نخاطب بها أطفالنا، لوجدناها لا تخرج عن صيغة الأوامر والنواهي، افعل ولا تفعل، ظنّاً من الأبوين أن التربية لا تقوم إلا على هذه الفكرة. وكثيراً ما يغيب عن التفكير أن التشجيع من أهم أسس وأساليب التربية، وذلك لأنه يحفز العقل وينشطه لفعل شيء إيجابي، كما أنه يشتته عن القيام بالأمور السلبية بشكل تلقائي ، ودون أن نلفت نظره إليها حتى، الأمر الذي يعزز شخصية الطفل، ويقوّي دافع الخير وحبّه في نفسه، فهو مرتبط بالحب والثناء والتقدير والمكافأة، لفظية كانت أو ماديّة، على ألا تكون المادة هي الأساس..

وكذلك ربط ذلك كله بمحبة اللّه تعالى له، ورضاه عنه، وما ينتظره منه سبحانه وتعالى من خير وأجر في الدنيا والآخرة..

أسلوب التحفيز والتشجيع هو أسلوبٌ قرآني، نجده في الوعود بالخير والنصر والتمكين للمؤمنين في الدنيا، والوعد لهم بالجنة في الآخرة، وهو أيضاً أسلوبٌ نبويّ كريم، اتبعه صلى اللّه عليه وسلم مع الصحابة كباراً كانوا أم صغاراً، في الحرب والسلم، وفي كل شأن من شؤون الحياة، وقد ترك هذا الأسلوب أثره العظيم وبصمته في قلوبهم، فكانوا الجيل المؤمن الواثق، المنطلق في هذه الحياة دون زعزعة، جيل لا يعرف الضعف والانهزامية والانكسار، جيل لا يعتبر الخطأ نهاية العالم، بل يتعلم منه ويبني عليه أسساً صحيحة جديدة.

وهكذا فإننا أيضاً لن نستطيع بناء شخصيات قوية، وقادرة على النجاح والتميّز والإبداع، إلا بفتح آفاق التفكير، بكثير من التشجيع، وتهيئة كل الظروف والعوامل المناسبة للنجاح، حتى وإن حدّثتنا أنفسنا بطريقة الشِّدّة والتأنيب والتوبيخ، فتلك طريقة مجرّبة، لا تترك في النفوس إلا الانهزامية والوهن والفشل..

وميدان التربية ونتائجها خير برهان..

وَرد الأحمد

الميزان

ميزان المجتمع : أرضيتم بالحياة الدنيا

((أَرَضِيتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ)) ستصدر الموافقة ونرحل، لم تعد هنا أسباب للحياة!!

((قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ)) كثيراً ما نقرأ هذه الآية، ولكن هل حقّاً أيقنّا بمعناها، خطر لي هذا السّؤال عندما شاهدتهم يتجهون خارج الحيّ، وقفت لأسأل بعضهم أين تذهبون؟! لمن تتركون هذه الأرض؟!، والإجابة منهم واحدة –لم تعد هنا أسباب للعيش-وقفت متعجباً على أرض الوطن المستعدّ أهله للعيش تحت سقف من دمّره، وجراح إخوانهم تنزف، حدّثتهم وهم يتجهون بتلك الورقة –التي أصبحت تمثل بنظرهم سفينة نوح التي ستنقلهم عبر ذاك المعبر إلى برّ الأمان- ، (أفراراً من قدر اللّه)، لقد خرج الكثيرون قبلكم هروباً من قدر اللّه ليجدوا قدر اللّه أمامهم في البحار حيث ابتلعتهم الأسماك والحيتان، خرج كثيرون قبلكم من هذا المعبر لنسمع بعد فترة أنّهم ألقوا في غيابات السّجن، وقفت لأذكّرهم بقوله تعالى : ((قُلْ لَوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَى مَضَاجِعِهِمْ))، فاعلموا أنّ ما أصابكم لم يكن ليخطئكم وأنّ ما أخطأكم لم يكن ليصيبكم، ذكرتهم بالنّاس الذين خرجوا بعيداً عن الوطن، إذا بنا نسمعهم يرددون من هناك:

يا دهر قد طال البعاد عن الوطن
هل عودة ترجى وقد فات الظعن
عد بي إلى حمص ولو حشو الكفن ....
واهتف أتيت بعاثر مردود
واجعل ضريحي من حجار سود

حجار سود إنّها هناك عند المسجد العمريّ، سألتهم ماذا ستقولون لأصحاب تلك الدّماء ذات يوم؟!

تركتهم وانصرفت إلى حيث تلك الحجارة إلى مقبرة الشهداء، بعد أن رددت أمامهم ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ)).

في طريقي إلى المقبرة كانت أصوات الرّصاص تسمعُ بين لحظةٍ وأخرى، قرّرت المسير غير آبهٍ بذلك فمن فوهة تلك البنادق سيزهر الرّبيع، ومن تلك الأصوات سنعزف ألحان الأمل، وأنغام الحريّة، تأمّلت تلك المنازل المدمّرة، وكأنّ جدرانها تردد في أذنيَّ أصداء /على هذه الأرض ما يستحقّ البقاء/.

وقفت –بعد أن وصلت المقبرة-، باحترام أمام قبور أولئك الذين أبَوا ترك هذا الحيّ أحياء وأموات، وكأنّهم يردّدون أمامي: ((وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ))، و((وَلِيُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا))، حدّثت نفسي قائلاً: أيستبدلون الذي هو أدنى بالذي هو خير؟! ماذا أصاب النّاس حتّى بدؤوا بالنّزوح، إلى أين يذهبون؟! أما تعلّموا من درسنا السّابق حين نزحنا عن أحيائنا؟ أنترك هذا الحيّ أيضاً لهم؟!.

جلست أمام تلك القبور، وبدأت أبحث في ذاكرتي عمّن علّموا الإنسانيّة معنى الثّبات، تذكّرت كم لاقى النّبيّ وأصحابه من الأذى والجوع والحصار، تذكّرت قول النّبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم ((لقد أُوذيتُ في اللّه وما يُؤذى أحد ، وأُخفتُ في اللّه وما يُخاف أحد، ولقد أتت عليّ ثلاثون من بين يوم وليلة وما لي ولبلال ما يأكله ذو كَبِد؛ إلا ما يُواري إبْط بلال)) أخرجه الترمذي، وابن حِبّان في صحيحه.

فتّشت في ذاكرتي عن أحدهم فقادتني الذّاكرة إلى الصّحابيّ الجليل عبد اللّه بن حذافة السّهميّ حين وقع أسيراً في يد الرّوم فعرض عليه ملكهم رغد العيش مقابل ترك عزّ الإسلام، ولكنّه أبى، لينطق بكلمةٍ واحدةٍ أمام ملك الرّوم وجنده وأمام تلك القِدر التي أعدوها لإلقائه وقد غلت ماؤها، ليقول ما لن تنساه الإنسانيّة (أبكاني أنّي قلت في نفسي تُلقى السّاعة في هذه القدر فتذهب، فكنت أشتهي أن يكون بعدد كل شعرة في جسدي نَفْس تلقى في اللّه).

إنّه الثّبات الذي زرعه الإسلام في قلوب أولئك العظماء، ولكن أضعناه نحن اليوم.

ثمّ نظمت أبياتاً أواسي بها نفسي، وربّما أواسي بها أصحاب تلك القبور الذين دفعوا دماءهم ثمناً لكرامة هذه الأرض:

يا أمّنا ما ضرّنا تكسيرهم
لعظامنا أو كيدهم بالمسلم
يا أمُّ ذاك الليث في ساح الوغى
إيّاك أن لفراقه تستسلمي
ذاك الشّهيد الحالم الغرّ الذي
ساد الوغى بسلاحه المتثلّم
أحنى رؤوس عتاتهم ثمّ ارتقى
بجراحه إلى سدرة المتكرّم
وأضاء في ذاك الظّلام سناؤه
فأنار ليلاً بعد عهدٍ أسحم

إخواني واللّه إنّ نجاتنا ليست في الغوطة ولا في الإنشاءات ولا في أوربا ولا في غيرها، ما أحوجنا اليوم وقد تحالفت طائرات العالم لتدمير ما بقي من بلادنا، إلى الثّبات والصّمود على هذه الأرض في وجه مخططاتهم، سفينة نوح التي ستنجينا علينا أن نبنيها بأيدينا، فلنبدأ ببنائها من العودة إلى اللّه، ولنجعل حشوها الإيمان باللّه وحسن التّوكل عليه، ولنجعل شراعها الصبر والثّبات والعمل المستمرّ.

أذكركم بقول عمر المختار: (كن عزيزاً وإيّاك أن تنحني مهما كان الأمر فربّما لا تأتيك الفرصة كي ترفع رأسك مرّةً أخرى).

فبعد قليل سينبلج الفجر المرتقب، وسيزول الليل المظلم، وسيطوي التّاريخ صفحة هذه الأحداث، وقد سجّل فيها دور كلٍّ منّا.

((وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الأَمْوَالِ وَالأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ))

الميزان

ميزان المجتمع : الثورة ميدان التجارب ..

تحمل حاملي لواء الثورة منذ اليوم الأول أعباءً كثيرة لتقديم الخدمات في العديد من المجالات أولاً لتحقيق غاية الثورة كالإعلامي و العسكري و ثانياً لتأمين الإحتياجات كالطبي و الإغاثي و ثالثاً لترقى الثورة بتقديم نموذج بديل ناجح عن النظام الظالم في قيادة الدولة ضمن كل النواحي لتكون على مستوى المسوؤلية أمام الشعب الذي اختارها و ضحى من أجلها.
والمرحلة اليت وصلنا إليها الآن هي محصلة درجة النجاح ضمن كل مستوى.

الجيل الأول ..

مع بداية الثورة تصدت المجموعات الشابية لهذه المهام و قدمت -رغم قلة خبرتها- المستحيل , فأثبتت النجاح مما أبهر العالم كله فقامت المشافي الميدانية بأبسط التجهيزات و التنسيقيات التي حققت تغطية القنوات العالمية , و بدأت الجهود الإغاثية الأولى لتأمين نازحي كرم الزيتون و حمص القديمة و النجاحات العسكرية من تحرير المناطق وحمايتها , و كل هذا وصل إلى درجة جيد جداً إذا ما قيسَ بالموارد و الخبرات , و لكن افتقرت هذه الأعمال إلى التكتيك الإستراتيجيات بعيدة المدى ..

الخطوة الثانية ..

زادت تضحيات الثورة و فقد الجيل الأول الكثير من شبابه بين شهيد و معتقل, و ولدت المناطق المحررة, و زادت المسوؤليات و المهام و هنا وقفت الثورة أمام الإختبار الأصعب, فالمطلوب كبيرٌ جداً و زاد من صعوبة المهمة نقص الموارد البشرية الفعالة بسبب ابتعاد أهل الإختصاص عن ساحات العمل و إختيارهم أما السفر أو الإنعزال, ففتح باب الإجتهادات من حاملي الهم لتغطية الثغر و كانت النتائج إما بالإصابة أو الخطأ, و كانت الأخطاء انتكاسات, فكل خطأ ثمنه دم, و ساهمت الكثير من العوامل بأخطاء هذه المرحلة و منها الفرقة و أمراض النفوس و دخول المتنفعين و أصحاب الغايات الغير سليمة ..

فَاسْأَلُواْ ..

(فَاسْأَلُواْ أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ) النحل فالتخصص هو الحل , و إن ابتعد أهل الذكر (أي أصحاب الخبرة و التخصص) أليس حريٌّ بالمجتمع بعد أربع سنوات أن يكون قد فهم المشاكل و قيَّم التجارب الخاطئة و حدد الإحتياجات ليبدأ تلبيتها بكل علمٍ خارج نطاق تفكير الأزمة و الحلول الإسعافية التي لا تجدي بعدما أيقننا بأنها ليست حرب كتم الأنفاس إنما معركة أمة ..

وأصلح ..

إلى أهل التجارب الحالية (أَنَّهُ مَن عَمِلَ مِنكُمْ سُوءاً بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابَ مِن بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ) , توبوا إلى الله بإصلاحاتٍ أو بأعمالٍ جديدة تعيد ترتيب الصفوف و تظهر الحق واضحاً لندعوا إليه كل من ابتعد من جديد بالبيِّنَة.

من كان يعتقد بضبابية المشهد و عدم وضوح الميدان فليتوجه بحديث رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم : (بادروا بالأعمال فتناً كقطع الليل المظلم ..)

إذاً فلتدفعنا عاطفتنا الإسلامية المتقدة مضبوطةً بعقلنا المبرمج وفق الوحي و تعاليمه للمبادرة بأعمالٍ مدروسة و مخططٍ لها تفهم الواقع و تعالج مشاكله , و تلتمس الحكمة و الصواب بكل خطوةٍ بإخلاص ..

و تمضي ,,

الميزان

ميزان الروح : الحرية

(بدكن حرية...خدوا حرية) كلماتٌ سمعها العالم بأسره من ذلك الذي يلبس البدلة العسكريّة الرّامزة للشّخص المفترض به أن يكون حامياً للأرض والشّعب، وهو يقف فوق ظهر ذاك المواطن المطروح أرضاً، وقد كبّله بقيود الطائفية البغيضة، ليقف بعد ذلك مبتسماً ابتسامةً جمعت كلّ ما في الكون من حقدٍ ووضاعة، ليأخذ تذكاراً هو ومن معه في صورة يتفاخرون بها يوماً ما أثناء "دفاعهم عن الوطن" وظَهْر ذاك المواطن يئنُّ ألماً لا من ثقل وزنهم فوقه، بل حزناً على وطنٍ حكمهُ مثل هؤلاء المخلوقات، باسم المقاومة المزعومة، التي جمّعوها أربعين عاماً في مستودعات "كيماوي الممانعة والمقاومة" ووضعوها في "براميل موتٍ" وأرسلوها على متن طائراتٍ دفع شعبنا ثمنها من قوت أولاده، وألقوها فوق مدننا حتى أطّت الأرض من هول ما أحدثت فيها، وضجّت أرواح أشلاء البشر المتطايرة هنا وهناك، لترسم لوحةً مأساويّةً على أرض الوطن المستعدّ "للمصالحات الوطنيّة" وانتخابات الوريث القاصر، وأرواح شهدائنا تتلو ترنيمة حياة من تحت الرّكام ستغدو منهجاً للبشريّة بأسرها، لتخاطب ذاك المواطن القابع تحت سقف الوطن المهدّم قائلةً: وعرٌ هو المرقى إلى الجلجلة.. والظلم يا سيزيف ما أثقله.

لتذكرنا هذه المشهديّة المأساويّة بالصّحابيّ الجليل بلال الحبشيّ حين أحرقت رمال مكة الملتهبة جسده، من أجل أن ينطقَ بكلمةٍ واحدةٍ بها إسلامنا لينشرها للعالم بأسره تبقيه في سجن العبوديّة البغيضة، لكنّه يأبى ذلك...

ليستمرّ هذا المنهج جيلاً بعد جيل فترى هناك، بين كثبان الرمال الملتهبة، في تلك الصّحراء القاحلة.. يُعلنها الفاروق مدويّة لتغدو صرخةً في وجه كلّ مستبدّ على هذه الأرض.. "متى استعبدتم النّاس وقد ولدتهم أمّهاتهم أحراراً" نعم.. إنّها الحريّة.. إنّها أغلى ما يمكن أن يمتلكه الإنسان.. لأنها وُلدت معه واستقرّت في وجدانه، فإن فقد الإنسان حرّيته فقد الفطرة السّليمة التي فطر اللّه الناس عليها.. تلك الحريّة التي تخرج النّاس من عبادة العباد إلى عبادة ربّ العباد..

فكمال الحريّة هي أن تكون عبدا للّه وحده، لذلك لا تستغرب إن رأيت الشّعب السّوري يقدم آلاف الأرواح والأموال في سبيل نيل حرّيته وكسر القيد الأسديّ الذي أدمى معاصم الشّعب لأربعين عاماً ونيّف.

وبالتالي فإنّ الشّعب السّوري عندما يطالب بحريته يفهم بعض أصحاب العقول المغلقة أنّ الحرية هي الانفلات من سلطة الدّولة وممارسة الفوضى والعنف ضد أي شخص دون رقيب أو حسيب، ويقولون لك: (أهذه الحرية التي تريدون...) في إشارة منهم إلى ما آل إليه حال البلد من دمار شامل على جميع الأصعدة، وكأنّ الشّعب هو من أراد هذا الدّمار، لكن هؤلاء للأسف تعجز عقولهم عن فهم المعنى الحقيقيّ للحريّة التي جاء

ميزان الروح : الحرية

، حريّة الفرد في كل شيء.. فلا ضابط حاقد يمنعه من الصّلاة في الجيش، ولا أفرع أمنية تسجّل عليه خطواته في كلّ مكان، ولا آذان للجدران تسمع ما يتكلم النّاس في بيوتهم، ولا تمجيد للحاكم الخالد إلى الأبد، من الجد إلى الأب إلى الولد.

فالحريّة ليست مجرد شعار يُرفع وينادي به الناس في المظاهرات، بل هي منهج حياة قائم على احترام حقوق الإنسان وعدم إجباره على شيء، فطالما أنّ الإنسان وُلد حراً فلا يملك أحد على وجه الأرض الحقّ بأن يسلبه هذه الحريّة،

وبهذا الفهم لا تعارض بين الحرية والعدالة التي ينادي بها الشعب السوري وبين الإسلام الذي جاء أصلاً ليحرّر النّاس من كل قيد وعبودية ويصرف عبادتهم للّه فقط..

فهل يا ترى نحن في ثورتنا فهمنا الحريّة بمعناها الحقيقي .. فليسأل كل إنسان نفسه هذا السّؤال.

عمار الحمصي

الميزان

ميزان الروح : آلام الحصار.. وروح الثورة الباقية

يملك القارئ للتاريخ أمام ما يشاهده يوميًا من تآمر وحصار عربي و عالمي وإقليمي مضروب على أهل الوعر وغوطة دمشق وغيرها من المناطق الثائرة في سوريا..

لا يملك قارئ التاريخ أمام تلك المشاهد اليومية إلا أن يتذكر حصارًا ضاغطًا مماثلاً، تحالفت عليه أحزاب العرب لإنهاء وجود الإسلام من أرض المدينة المنورة.. على عهد رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم .

وإذا رأيت حشود دبابات الاسد وصواريخه ، وحشود القرارات الدولية التي تتضافر جميعًا على خنق الشعب السوري المسلم وتركعيه، بعد أن اختار (بأغلبية) الجهاد في سبيل اللّه سبيلاً لسياسته..

على الرغم من محاولات مستميتة طويلة لإقناعه بالحل السياسي الذي يتناسى الدماء الطاهرة ويضيع حقوق شعب كامل

إذا استثارك هذا الحصار الظالم لأهلنا في المناطق المحاصرة كالوعر وغيرها ، وظننت أنها النهاية، وأن أي احتمالات للنجاة أو السلامة تظل أوهامًا لا واقع لها ولا مجال..

فأنت في حاجة ماسَّة لاسترجاع تفاصيل ذلك الحصار الأول الذي ضربته أحزاب العرب على دولة الإسلام الوليدة في المدينة المنورة..

لشدَّة التشابه في الحالتين وفي الملابسات!!

فكما تحتشد كل هذه القوى وتتحزَّب لإزهاق روح الثورة الرافضة للاستسلام.. فقد تحزَّب عشرة آلاف مقاتل عربي (في عدد غير مسبوق عربيًا!)،

وضربوا حصارًا مشابهًا حول مدينة رسول اللّه ..

حتى وصف اللّه حال المؤمنين الواقعين تحت الحصار القاسي بقوله تعالى: "إِذْ جَاءُوكُم مِّنْ فَوْقِكُمْ، وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ.. وَإِذْ زَاغَتِ الأَبْصَارُ، وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ.. وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا!!.." ثم تعلِّق الآيات على هذا الموقف بوصف ربَّاني لما وصل إليه المسلمون: "هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زِلْزَالاً شَدِيدًا"..

ما أشبه الموقفين!.. ولكن العجيب في الموقف الأول (وهو ما نريد أن نتعلَّمه لحاضرنا اليوم) أنه لما اشتد الحصار، واجتمع على المسلمين البرد والجوع والخوف.. وافتقدوا كل مقومات النجاة الماديَّة – فضلاً عن الانتصار والغلبة – إذا برسول اللّه لا يبشرهم فقط بالنجاة من حصار قريش وحلفائها.. بل يبشرهم بسيادة العالم!!

كما روى أحمد عن البراء بن عازب رضي اللّه عنه أن صخرة شقَّت على المسلمين وهم يحفرون الخندق، فجاء يُعِينُهُم: "...فَأَخَذَ الْمِعْوَلَ فَقَالَ: بِسْمِ اللَّهِ.. فَضَرَبَ ضَرْبَةً، فَكَسَرَ ثُلُثَ الْحَجَرِ، وَقَالَ: اللَّهُ أَكْبَرُ.. أُعْطِيتُ مَفَاتِيحَ الشَّامِ!!.. وَاللَّهِ إِنِّي لأُبْصِرُ قُصُورَهَا الْحُمْرَ مِنْ مَكَانِي هَذَا.. ثُمَّ قَالَ: بِسْمِ اللَّهِ.. وَضَرَبَ أُخْرَى، فَكَسَرَ ثُلُثَ الْحَجَرِ، فَقَالَ: اللَّهُ أَكْبَرُ.. أُعْطِيتُ مَفَاتِيحَ فَارِسَ !!.. وَاللَّهِ إِنِّي لأُبْصِرُ الْمَدَائِنَ، وَأُبْصِرُ قَصْرَهَا الأَبْيَضَ مِنْ مَكَانِي هَذَا..

ثُمَّ قَالَ: بِسْمِ اللَّهِ.. وَضَرَبَ ضَرْبَةً أُخْرَى، فَقَلَعَ بَقِيَّةَ الْحَجَرِ، فَقَالَ: اللَّهُ أَكْبَرُ.. أُعْطِيتُ مَفَاتِيحَ الْيَمَنِ!!.. وَاللَّهِ إِنِّي لأُبْصِرُ أَبْوَابَ صَنْعَاءَ مِنْ مَكَانِي هَذَا!!.."

وهي بشارات لا يتحمَّلها (بالنظر إلى مرارة الواقع) إلا قلب المؤمن الصادق وعقله..

فالمؤمن وحده هو الذي يمكنه التوفيق بسهولة بين زلزلة المحنة والابتلاء، وبين وعد النصر والتمكين.. ذلك أن الله علَّمه أن النصر والتمكين لا يأتيان إلا بعد عنف الزلزلة وقسوة الامتحان حتى يتميَّز الإيمان من النفاق..

وكلما اقترب النصر ازداد البلاء، حتى إذا وصل المسلمون إلى مرحلة الذروة في الابتلاء جاء نصر الله عز وجل في وقت لا يتوقعه مسلم ولا كافر.

يقول الله تعالى: "أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ"

متى يكون النصر قريبًا؟

يكون قريبًا إذا وصل المسلمون إلى مرحلة الزلزال.

يكون قريبًا عندما تصل الفتنة إلى ذروتها.

يكون قريبًا عندما يعلو نجم الباطل، وتتنعش قوته، وتتعاظم إمكانياته.

يكون قريبًا عند تجمُّع الأحزاب، وعند تحالف شياطين الإنس والجن لاستئصال المؤمنين...

عند هذه الأحداث يكون النصر قريبًا فعلاً.

ومن ثَمَّ لا يتسلَّل الإحباط واليأس مطلقًا إلى نفس المؤمن أمام وطأة الخَطب وقسوة الحصار.. بل هو يرى تلك المصاعب والمحن مقدمات ضرورية للنصر.. وعده بها الله ورسوله؛ فلا يزداد أمامها إلا ثباتًا واطمئنانًا وتسليمًا لأمر ربه..

وهو ما حكته الآيات عن موقف المؤمنين يومالأحزاب: "وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلاَّ إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا"..

أما المنافقون فلا مكان في قلوبهم المريضة لعظمة الله، ولا لصدق وعده!!

فهم لا ينظرون إلى قوة الأعداء إلا بأبصارهم الكليلة المقطوعة عن جنود السموات والأرض التي بيد الله عز وجلَّ..

فإذا أبصروا أحزاب العدو تُحكم الحصار، وإذا مسَّهم الضر من جَرَّاء الحصار.. قالوا (كما حكى عنهم القرآن الكريم): "وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلاَّ غُرُورًا".

فتخرج نار المحنة أسرار النفاق من أعماق النفوس.. وتتحرَّك الألسنة بالاستهزاء والريبة في وعد الله!! ويضطرب الإيمان الهش في القلوب.. وتزلُّ الأقدام، وتكتسي الوجوه بالهلع والخوف.. ويستشعرون استحالة النجاة – فضلاً عن النصر! – بل قد يسارعون بالولاء للعدو، والتبرُّؤ من جبهة الإيمان!!

وما كان لهذا التمايز الكبير بين ثبات المؤمنين وافتضاح المنافقين.. ما كان لهذا التمايز أن يقع لولا أن الخطب جلل، والحدث عظيم، والفتنة كبيرة.. ومن هنا يأذن الله للمحن أن تنزل بالمؤمنين – مع أنهم جنوده وأولياؤه – بل ويأذن لها أن تطول حتى ينقِّي لهيبها معدن الإيمان في النفوس من كل شوائب الدنيا.. وحتى تصفو النفوس من حظ النفوس.. ولا يعود فيها شيء إلا النظر لوجه ربها الكريم..

عندئذٍ – وعندئذٍ فقط – يجتبي الله هذه النفوس، ويتفضل عليها بنصره؛

قد عادت أقوى وأقرب لخالقها.. وقد عادت أقدر على حمل أعباء النصر الثقيلة.. قال تعالى: "مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّى يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِي مِنْ رُسُلِهِ مَنْ يَشَاءُ..."

ولذلك لم تقم دولة الإسلام في المدينة إلا بعد نجاح المسلمين في الصبر والاستعلاء على ضراوة الحصار في شِعب أبي طالب ثلاث سنوات!! ولو شاء اللَّه لخفَّف الحصار عنهم.. أو منعه من الأساس.

وكذلك لم تستطع دولة الإسلام الوليدة في المدينة أن تدخل مرحلة جديدة من الفتح والتمكين إلا بعد النجاح (بتفوُّق!) أمام امتحان الأحزاب وحصارهم.. فلما ردَّهم اللَّه بغيظهم.. "لم ينالوا خيرًا!!.." قال رسول اللَّه (كما روى البخاري): "الآنَ نَغْزُوهُمْ وَلاَ يَغْزُونَنَا.. نَحْنُ نَسِيرُ إِلَيْهِمْ!!".. وما كان r ليقولها جزافًا.. بل كانت إيذانًا ببدء عهد من القوة والنصر لم يدخله المؤمنون إلا من باب المحنة والحصار..

ليست آلام الحصار والقصف التي تعانيها أرض سوريا – إذًا – إلا بشائر نصر قريب.. "..هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ.. وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ!!".

سهير ماهر

الميزان

ميزان الأدب : فتنة

يقولون هذا المدى .. فتنةٌ
و أنّ المسالك نحو النهاية .. مسدودةٌ
و أنّ الذين مضوا ..قد أضاعوا فوانيسهم
و أنّ الكمائنَ .. لا تنتهي
و أنّ الينابيعَ .. كانت سراباً
و أن السماءَ الفسيحةَ .. قبرٌ
و شمسٌ مضى موعد الفجرِ عنها
.. و لم تأتِ بعدُ .. غدت زادَ طفلٍ
يراها رغيفاً
ليدنو قليلاً
و يبلعَ من شدةِ الجوع ريقاً
و لكنهُ قبلَ ذلكَ يصحو ...
يقولون هذا المدى .. فتنةٌ
فلا تنتحِر ..
و راجع قليلاً تفاصيلَ شوقِكَ
و هدّئ قليلاً عناداً تغذيه عندَ الأصيلِ .. ينابيعُ روحِكَ
و الجم جموحكَ
يقولون هذا المدى .. فتنةٌ
و ما غادروا مرةً خوفهم
و لا فارقوا مرةً قيدهم
و عاشوا على ضفة الموتِ .. موتى
فلما أتى لمَّ أشلاءهم
يقولون هذا المدى .. فتنةٌ
و قلبي المهاجرُ منذُ الشتاءِ
ليبحثَ عن جنّةٍ تحتويهِ
تخطى المدى
ثمَّ صاح بروحي
تعالي إليَّ
و لا تسمعيهم ..

أغيد الطباع

الميزان

ميزان الأدب : القناص

أملكُ بَيتاً دُونَ النَاسْ
لا يَدخُلُ عَتبَتَهُ سِواي
لا أخرُجُ مِنهُ لكي أدخُل
أما بِنتي....
تَخرجُ مِنهُ بِكُلِ صباح
تُحضِر لي شَتى الأصنافْ
كُلَ الجنّةِ و التّفاح..
لكنْ رُغمَ قُعودي فِيه
لا أملكُ وَقتاً أرتاح
فَأنا أعملُ
في التَحضير و في الإصلاح
أما ليلاً.. أبقى يَقظاً
يَفصِلُني عَن نَومي صياح
حتّى أبدأ يَوماً أخرَ
في التحضير و في الإصلاح
ذلك بيتي
هل يَدخُل عَتبتهُ سِواي ؟
هل يخرج منهُ سوى بنتي ؟
فابني يبقى ضِمنَ البيت
زوجتي مثل أثاث البيت
صاح أثاثي..
بنتك تخرج لكن اعلم
أنه حولَ البيتِ كِلابٌ
تَحملُ في أعينها فَكاً
قَضمُ الجِسمِ لديها مُباح
تَحملُ في ألسنها زفتاً
يُسقيها مُر الأقداح

في حناجِرها تَحمِلُ صوتاً
تحسبه نبحاً لنباح
و حتى تُشعلَ جَمرةَ فَمكَ
فَعليها أكل الأعقابْ ...
و بيتُكَ أصلاً كان زُجاج
ظلَ بلونهِ دُونَ زُجاج
و يشاركُكَ عَليَّ أحدٌ
و يَطوفُ بأرجاءِ البيت
تَحمي ابنكَ
تحمي بِنتكَ
تحمي بَيتكَ
اكذب ما شِئتَ لِترتاحْ
لكن اعلم
أنه يدعسُ عَتبتهَ بيتك
بال بِصَحنِك
ضحك لِذُلِك
و دعني أُخبركَ بإخلاص
بيتك يدخله القناص

قد كُنتَ تكتب ما تراه بغفلة منا
وحبرك نازفٌ
كيف اتخذت من الكتابة حجةً حتى نراكْ
يا أبيض الكفين ما نفع الحضور إذا عجزنا
عن قراءة ما كتبتَ على ثراكْ
ما نفع أن ندع اللجام
بفكِ خيلِ تستكين لمن رماكْ

يظلُّ بعد لواء الشام ألويةٌ
وللكتائب أولادٌ وأحفادُ
وللبطولة في الميدان أوسمةٌ
على صدور أباة القلبِ تزدادُ
لا تحسبنّ بلوغَ المجدِ مرتهناً
بما تراه ولكنَّ العلا زادُ
على يديه يسوق اللّهُ أفئدةً
فيستجيبُ لأمر اللّه أجنادُ
مبايعون على أرواحهم ورأوا
أن البدارَ عصيٌّ ثم يُعتادُ

الميزان

حمصيات : "إن هم ذهبت آثارهم ذهبوا"..

يرحل الانسان ويترك وراءه حجارة تبدو للوهلة الأولى صماء, جامدة, لا روح لها, إلا أن خلف كل حجرٍ تركه أجدادنا ذكرى يتجلى فيه إحساس السابقين, وفي كل ذكرى تسمع نبضات قلوبهم وهم يبنون لنا بالحجارة حكاياتهم, وخلف كل آثرٍ ورثناه منهم خزاناً من الذكريات وكتباً من القصص , تروي لنا كيف بعرق الجباه وهمة السواعد كُتِب تاريخ من مرّ على هذه الأرض.

تاريخٌ بات مهدداً من قبل همجية الكرسي وديكتاتورية آلهة الأرض التي ترى أن بقاءها أهم من البشر وما بقي على هذه الأرض من حجر.

فقد أدت هذه الهمجية إلى هدم وتدمير جزئي أو كلي لعدد كبير من الأبنية التراثية أو المصنفة تحت بند الآثار في كل أنحاء سوريا, مدمرة معها جزءاً من ذاكرة الانسان السوري و إرثه الحضاري والتاريخي.

ففي مدينة حمص عملت آلة النظام العسكرية بقصفها المستمر خلال حملتها السابقة على أحياء حمص القديمة إلى تدمير أجزاء واسعة من أبنيتها التراثية و الأثرية, فلم تفرق قذائف الهاون وراجمات الصواريخ بين مسجد وكنيسة وبيت قديم, فجميع مساجد باب تدمر وباب الدريب مع باب السباع تعرضت للأذى جراء هدم مآذنها وجدرانها المبنية من الحجر البازلتي الأسود المشهور في حمص, والعائدة في معظمها للعهد الأيوبي والمملوكي والأحدث منها للعهد العثماني

ولم يخلو الأمر من قصف لمعلَمات أقدم عمراً, كما حدث مع الجامع النوري الكبير أكبر مساجد حمص والذي كان قبل عشرين قرناً معبداً وثنياً ثم تحول إلى كنيسة فمسجد, أما أبرز ما تعرض للتدمير, أو أجزاء كبيرة منه, هو رمز مدينة حمص وفخر أهلها "جامع خالد بن الوليد" حيث أصيبت قبته الفضية وباحته بعدد من القذائف والصواريخ, إضافة إلى تدمير مقام سيف اللّه المسلول "خالد بن الوليد".

أما كنائس المدينة القديمة فتعرضت جميعها للقصف بالهاون مما أحدث فيها أضراراً ليست باليسيرة, ولم تستثن أي كنيسة أبداً فمن مطرانية السريان الكاثوليك إلى أم الزنار, أقدم كنائس حمص على الإطلاق, ومن الأقدم في العالم, حتى كنيسة الأربعين شهيد في بستان الديوان ومطرانية الروم المعروفة بالكنيسة الملونة نظراً لما تتميز به من زجاج ملون.

أما البيوت الآثرية والتراثية والتي تمثل الهوية الحمصية في فن البناء "العمارة الأبلقية" فكان لها نصيبها من صواريخ النظام التي دمرت أجزاء كبيرة منها كما حصل مع أهمها "قصر الزهرواي" الدار التي أنشأت للحكم في العصر المملوكي و الشاهدة على الكثير حوادث الزمان في مدينة الوليد, والبيوت التراثية التي حولت إلى مطاعم ومقاهي حديثاً كان لها نصيبها من الدمار أيضاً كقصر جوليا دومنا ودار الأخرس

حمصيات "إن هم ذهبت آثارهم ذهبوا"

وقصر الأغا وغيرها ..

قبل الثورة, عمل النظام الاستبدادي في سوريا على تزوير الحقائق التاريخية مع إغفاله المعالم الآثرية والشواهد الحضارية من تاريخنا الثري, وحمص على سبيل المثال عانت كثيراً من هذا الإغفال والتهميش المتعمد, فلم تلق حمص القديمة ومعالمهما أي اهتمام من قبل النظام الحاكم إلا فيما ندر وذلك في سعيه لطمس الهوية الحمصية وفك ارتباط أهل حمص عن إرثهم الحضاري و الانساني في محاولة منه لتغيير الواقع الديمغرافي للمدينة .

وخلال الثورة ومع ازدياد الإجرام السلطوي تسعى قوات النظام إلى طمس التاريخ السوري بأكمله في كل البلدات و المدن القديمة والحواضر التاريخية عبر سرقة المتاحف ونهبها و تدمير معالم المدن القديمة بقصفها مع أهلها , لم يحترم النظام إرث السوريين على اختلاف انتماءاتهم و عقائدهم, ولم يعلم أن إرثنا هذا هو ما يربط ماضينا بمستقبلنا و إن احترام التراث السوري من احترام الهوية السورية والمستقبل السوري, فكيف سيبقى نظامٌ لا يحترم أبناء شعبه؟!

الميزان

ميزان الفكرة : البرمجة القرآنية للعقل المسلم

يبدأ الكاتب محمد محمد منير بطرح السؤال الذي كان يراوده في الصغر , أليس ديننا واحد ؟ نبينا واحد ؟ , و قبلتنا واحدة ؟ إذاً لما التفرق ؟؟ و يذكر صدمته عندما توجه بالسؤال لأحد مشايخ زمانه فكان جوابه ألا مجال لإحداث تغيير في هذا الواقع السلبي.

و من ثم يعلق عن علاقته مع الواقع قبل فترة قام بها بمراجعة أفكاره و دراسة طبيعة المشاكل في عالمنا الإسلامي للبحث عن الحل و المخرج : "قد يكون الواقع أحياناً أقوى من الآمال و القناعات فيجرفك , و قد يكون استفحال الخطأ و عمقه أقوى من كل محاولاتك للإصلاح فيغيّبك , و قد تغطّي ضجة العوج و صراخه و بهلوانياته نبرات صوتك فتصم الآذان عنك .."

و لكن بعد تلك الفترة وجد أن الأزمة الأساسية هي في مفاهيمنا و فيما يدور في عقولنا من أفكار و قيم و تصورات , إذ أن مشكلاتنا تكمن فينا أكثر مما هي في شرور أعدائنا و لذا لنوجه الإتهام أولاً لأنفسنا قبل أن نلوم المؤامرات و القوى العظمى التي تحاربنا و أن جهلنا بالمشكلة أضاع علينا انتقاء الحلول الصحيحة و أن التنازع و الإختلاف لا يُفضي إلا إلى الفشل و الهزيمة و أما حديث اختلاف أمتي رحمة فلا أصل له و هو حديثٌ مكذوب.

و بقدر ما تكمن المشكلة بمفاهيمنا و ثقافتنا هي أزمة إيمان و صدق و إخلاص و نقاء ..

و يبدأ بعرض بعض المفاهيم الواجب تغييرها و سنعرضها بإختصار :

أولاً : (فبما كسبت أيديكم) :

فكل خطأٍ و مشكلة مردّها إلى جهلنا و عدم فهمنا للمشاكل , أو عدم توجهنا للحل فـ (إن اللّه لا يغير ما بقومٍ حتى يغيروا ما بأنفسهم)

ثانياً وضوح المهمة و الغاية :

و هي الدعوة بالبلاغ المبين دون التعلق بالنتائج رغم أن هذا الطريق محفوف بالصعاب و فيه الصدُّ و الإستهزاء و الإعراض, لكن ينبغي أن تكون هذه الدعوة قضية حياة كل مسلم فإنَّ البلاغ المبين للقرآن و السنة بالموعظة و الحكمة الحسنة كافٍ ليحدث تغييرات عميقة و جذرية في قلب كل إنسان ..

ثالثاً : إستعلاء الإيمان :

ينبه الكتاب إلى أهمية الصمود أمام الضغوطات بأنواعها من قبل أعداء الإسلام و تحديد القضية الأساسية و العدو الأساسي و الصديق الأساسي فلا نضيع أنفسنا بالركون إلى ظالمٍ , فإن قوانين القرآن واضحة (ولا تركنوا إلى الذين ظلموا) (ولا يزالون يقاتلوكم عن دينكم حتى يردوكم إن استطاعوا) ,

فالصراع قائم و نحن نائمون ..

رابعاً : تحرير الإنسان :

يدعو الكتاب هنا المسلمين إلى تحرير عقولهم من كل سلطان و قيد و منهج يأسرهم و الإعتصام بحبل اللّه وحده و التضحية من أجل حريتهم بكرامتهم لأنها أسمى ما يملكون ..

خامساً : عدم تجسيد الحق :
لِأَنَّ الحق وهو كلام اللّه و آياته و سننه فوق الرجال و الحكومات و الجماعات , فإن غاب التعلق بالحق وحده بزغت الصنمية , و أن الحق ثابت و واحد لا يتغير ولا يتعدد إنما يتغير الفهم و التطبيق وفق الزمان و المكان و قد يكون صواباً أو ظناً أو باطلاً و يحدد الصواب موافقته للسنن الربانية

سادساً : الإعجاب بالكثرة :
و أن الكثرة ليست دائماً دلالة على صحة الفكرة ولا تحيل الخطأ إلى صواب (إذ أعجبتكم كثرتكم)
إذ أن الكثرة هي معيار قانون القطيع الذي ربما قد يكون طريقه إلى الهلاك .. لا معيار الصواب

سابعاً : الإغترار بطول عمر الفكرة :
و أيضاً طول عمر الخطأ و الباطل لا يحيلهما إلى صواب فإن دين الأباء و الأجداد أو طريقة فهمهم للدين ليست هي الصحيحة دوماً , فالمصادر الحقيقية للدين موجودة و الغباء و عدم تعطيل العقل خطأ سيحاسب عليه الإنسان ..

«المشكلة في انهزامية المظلوم قبل أن تكون في قسوة الظالم»
اقتباس من الكتاب

تتوهجُ قلوبنا بدفءٍ غامر، نخترعُ ألف وسيلة كي نبقى،
نتغلّب على صقيع واقعنا بإيمانٍ عميق، يشعلُ فينا رغبة المقاومة..
ومهما اشتد الواقع صعوبة، أدركنا أن ذلك لا يحدث إلا لنتفوّق على أنفسنا...